الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 01.

في معنـــــى الأدب العالمي..

- تعريف الأدب العالمي .
- معنى ومدلول الأدب العالمي عند " يوهان فولفغانغ فون غوته"..
- فكرة الأدب العالمي في جوهرها الأول فكرة إنسانية بريئة .
- الوسيلة الأولى في تحقيق العالمية في الأدب هي الترجمة..
- تجلّي العالمية..
- الطموح إلى العالمية فكرة قديمة..
- التمييز بين العالمية والعولمة.

1- تعريف الأدب العالمي:

الأدب العالمي هو الأعمال الأدبية المتميّزة التي استطاعت أن ترتقيَ إلى مستوى العالمية وأنْ يكون لها تأثيرٌ على مستوى بلدان العالم كلّه.. وي التي استطاعتْ بذلك أن تجتاز الحدود الطنية والقومية إلى مجالٍ أوسع وأرحب هو مجال كوني عالمي Universel - أيْ عام وشامل وكوني ..وهي من كلمة Univers بمعنى الكون والعالم Mondiale .. وتعني كلّ الكرة الأرضية وسكانها. وغالبًا ما تكون تلك الأعمال الأدبية مترجمة إلى كثير من لغات العالم ، ممّا يحقق لها الانتشار الواسع في اللغات والثقافات المختلفة ، وتكون لها شهرة كبيرة .. كما تحظى بالتقدير والقبول نتيجة كونها تختزن خصائص فنية وجمالية فريدة . وهي في الغالب تعبّر بطريقة أدبية وفنية عن الإنسان وقضاياه الأساسية، تلك القضايا الإنسانية التي تتجاوز الزمان والمكان ولا تحدّها حدود؛ فهي قضايا الإنسان في كلّ

زمان ومكان وعلى اختلاف أعراقه وبيئاته وثقافته وعقيدته ، إنّها قضايا مشتركة عامة وشاملة وأساسية وجوهرية . وتتمثّل تلك الأعمال الأدبية في ما كتبه كبار الأدباء والشعراء من أثار أدبية ظلّت على مدى الأزمنة المختلفة مؤثرة في القراء و المهتمّين ومحافظة على قيمتها الأدبية والجمالية ، مثل أعمال وليم شكسبير ن ودانتي أليغيري ، وتولستوي،وغوركي ، وإرنست هيمنقواي، وميكائيل دي سيرفانتس،وفيكتور هيجو ، وغابرييل غارسيا ماركيز ، وغوته ،وجبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وغيرهم من كبار الكتّاب والشعراء منذ العصور القديمة إلى اليوم..

2- معنى ومدلول الأدب العالمي عند " غوته":

ويبدو هذا المدلول للأدب العالمي ، غير بعيد عمّا أراده الشاعر الألماني " غوته" من معنى للأدب العالمي ، وهو الذي يعتبر أوّل من استخدم مصطلح " الأدب العالمي " وكان يقصد به الأعمال الشعرية تحديدا والأدب بشكل عام؛ تلك الأعمال الشعرية – الأدبية التي ترتقي من حيث الموضوعات والقيم الجمالية والفنية إلى مستوى الإنسانية ، وتعالج قضايا الإنسان الجوهرية من حرية وكرامة وصراع قوى الخير مع قوى الشر ، والحب والموت والظلم والاستبداد والعبودية والعدالة ...وما إلى ذلك.

غير أنّ مثل هذا الأدب العالمي يظلّ محافظًا على بعده القومي والوطني والمحلّي ، فلا تعارض بين العالمية والقومية والمحلية.. و" غوته" نفسه، كان يحلم ويعتقد بأنّ آداب الشعوب والأمم سوف تلتقي ذات يوم في هذا الأدب العالمي، دون أن تتخلّى عن خصائصها المحلية أو القومية أو الوطنية، و دون أن تذوب أو تتلاشى... فهو لقاء حضاري إنساني الأبعاد و المرامي تلقائي الوجود و التفاعل و التلاقح و التأثير و التأثر الإيجابي و المتكامل ... و مثل هذا المعنى الذي أراده "غوته" للأدب العالمي هو قريب جدا من معنى مصطلح الأدب المقارن كما رأينا سابقا .

و ليس غريبا على "غوته" فهو الذي كان ذا أفق إنساني منفتح على الكون و العالم، و على الثقافات واللغات الشرقية والغربية على حد سواء..فقد حاول كما تذكر بعض المراجع تعلم اللغة العربية ليتمكن من قراءة القرآن بلغته التي نزل بها وقد تمكّن من ذلك بالفعل..كما أُعجبَ بكتاب ألف ليلة وليلة؛ هذا الكتاب المؤثر الذي تُرجم إلى لغات عديدة.إضافةً إلى أنّ " غوته" كان معجبًا بالشاعر الفارسي " حافظ الشيرازي " ، وقد كتب ديوانه " الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" متأثرًا بحافظ الشيرازي. وتذكر بعض الكتابات أنّ " غوته" قد كتب عن النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وعبّر صراحة عن إعجابه به..ولهذا كلّه فقد مثّل "غوته" رؤية إنسانية منفتحة على العالم والثقافات واللغات والعقائد . وكانت رؤيته منسجمة ومتكاملة مع مفهوم الأدب العالمي..

3- فكرة "الأدب العالمي " في جوهرها الأول فكرة إنسانية بريئة:

ومن هنا ندرك تمامًا أنّ فكرة " الأدب العالمي"في جوهرها ومنطلقاتها الأولى كانت فكرة إنسانية بريئة لا تشوبها شائبة .. وكانت تعكس طموحًا بريئًا بعيدًا كلّ البعد عن الأغراض السياسية ومحو هويات الشعوب والأمم والهويات الوطنية والخصوصيات المحلية..

4- الوسيلة الأولى لتحقيق العالمية في الأدب هي" الترجمة"

ولا يخفى على أحد أنّ الوسيلة الناجحة لتحقيق العالمية هي " الترجمة" في المقام الأول .. على الرغم ممّا يقال عن الترجمة وما يتّخذ إزاءها من تحفظ خاصة في ترجمة الشعر ...غير أنّه في المحصّلة ، يبدو أن÷ لابد من الترجمة . ولذا نجد أنّ الأعمال الكبيرة لأدباء من مختلف اللغات والثقافات والأعراق قد كُتب لها البقاء والانتشار في العالم قاطبة بفضل الترجمة أساسًا. كما تضطلع بالدعوة إلى العالمية ، المؤسسات الثقافية والجمعيات والروابط والعلاقات الأدبية والثقافية وكذلك الجامعات والصحف والمجلات والكتب ومختلف المنشورات والتظاهرات والمؤتمرات العلمية والثقافية..وهو ما ينهض بالدعوة إلى العالمية والتقريب بين الثقافات والحضارات والتعريف بها ونشر المعرفة وثقافة الإخاء والمحبة بين شعوب العالم ونبذ الصراعات والحروب وإهانة الإنسان و الدوس على كرامته .. ومن جهة أخرى، ترقية الذوق الفني والجمالي الذي هو مؤشّر حقيقي للرقي الحضاري لدى الشعوب والأمم.. قاطبة.

5- الطموح إلى العالمية فكرة

كما لا يخفى علينا أنّ الطموح إلى العالمية فكرة قديمة عرفتها البشرية في الأديان وفي الثقافات : قد بشّر السيد المسيح عليه السلام بالعالمية إذ تتلخص دعوته بالقول المعروف : المجد لله في الأعالي و على الأرض السلام وفي الناس المحبة." فالأرض هنا هي الكرة الأرضية كلّها، و لفظ " الناس" يشمل الشعوب قاطبة- كافة .. لقد حاولت المسيحية أن تكون دينا عالميا وهي تحاول إلى اليوم أن تكون كذلك.

و أما فكرة العالمية في الدين الإسلامي، فإنّ الإسلام كان ولا يزال دينا عالميا، دين السلام والمودة والرحمة بين الناس وهو عقيدة وشريعة وعبادة ونظام للحياة البشرية ومنهج وصراط مستقيم، فرسالة الإسلام ليست خاصة بشعب من الشعوب ولا بأمة دون غيرها من الأمم مصداقا لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) (الأنبياء: 107)، فالقرآن الكريم رسالة إلى كلّ الناس في كل بقاع الدنيا وفي كل زمان .. يقول عز وجل: (قل يا أيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلاّ هو يحيي ويميت فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمّي الذي يؤمن بالله و كلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (الأعراف 158)

و يقول جل جلاله : (يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير) (الحجرات 13)

و هذه هي العالمية " الإسلامية" التي تحقق الأمن والسعادة للأفراد والشعوب وتقوم على المشاركة والمحبة والعمل الصالح بعيدا عن البغض والعنصرية و الغطرسة.

وقد تحقّق هذا الطموح إلى العالمية من خلال كثير من الأعمال الأدبية وتوجّهات الأدباء والشعراء من أمثال أبي العلاء المعرّيالذي يقول:

ولو أنّي حُبِّيْتُ الخلدَ فردًا *** لَمَا أحبَبْتُ بالخُلدِ انْفِرادَا

فَلَا هَطَلَتْ عليَّ ولا بأرضِي *** سحائبٌ ليس تنتظمُ البلادا.

6- تجلّي العالمية في الأدب:

ويمكن أن نذكر هنا اتجاهين رئيسيين حاولا تحقيق العالمية، وعكست أعمال الأدباء من خلالهما هذا الطموح العالمي والإنساني وهما المذهب الرومانسي أو الرومانسية وخاصة في الشعر والقصة . وممن يمثّل هذا الاتجاه "

اللورن بايرن " و" تشيلي" و" كيتس " و" ووردزورت" وفيكتور هيجو " وغيرهم من كلّ أصقاع الدنيا.. وهم الذين ارتقوا بشعرهم وأحاسيسهم إلى العالمية على منوال جبران خليل جبران في العربية.. وأمّا الاتجاه الثاني فيتمثّل في مذهب الواقعية الإشتراكية، وكان ذلك خاصة من خلال روادها الأوائل مثل " تولستوي" و" مكسيم غوركي" و"تشيخوف" و" طاغور" و "ويتمان " ...وغيرهم ممّن حاول في أدبه أن يرتقي إلى خطاب إنساني عالمي يرتقي هو الآخر بقيم الإنسانية والدفاع عن العدالة والمساواة والحرية وكرامة الإنسان..وهؤلاء كانوا في الغالب يجمعون بين الواقعية في التصوير والحلم في تغيير حياة الناس إلى ما هو أفضل وأكثر سعادة.

ويمكن القول إنَّ مظاهر تجلّي وتحقّق هذا الطموح الإنساني والعالمي في الأدب والفن، وخاصة في الشعر والقصة والرواية قد اختلفتْ مظاهره وتجلياته عبر كثير من الأعمال الأدبية قديمة وحديثة لا يتّسع المجال هنا للحديث عنها والتفصيل فيها .. ويكفي مثلًا أن نشير إلى الشاعر الأمريكي "وولتْ ويتمان" والشاعر التركي " ناظم حكمتْ " والشاعر التشيلي " بابلو نيرودا" و الروائي الكولمبي" غابرييل غارسيا ماركيز" و" جبران خليل جبران" في أعماله العربية والإنجليزية ,غلى جانبه صديقه وزميله في الرابطة القلمية " ميخائيل نعيمة"، وأبي العلاء المعري في رسالة الغفران وفي أشعاره .. ومع ذلك ، فإنّنا نلاحظ أنّ الأدب العربي لم يحظَ بالاهتمام الذي يستحقّه في العالم .. والأسباب كثيرة لعلّ اقواها يعود إلى ضعف الأمة العربية وقوة الغرب ، والقوي لا يهتمّ بالضعيف إلّا من أجل المصلحة الخاصة..ومع ذلك يمكن أن نذكر هنا أيضًا الشاعرين " أدونيس " و" محمود درويش"، والروائي " نجيب محفوظ" والمفكّر " إدوارد سعيد" ممن حقق قدرًا من الاهتمام والعالمية والانتشار..

7- التمييز بين العالمية والعولمة

ولا يفوتنا هنا التمييز بين العالمية و العولمة، فالعالمية اختيار ثقافي حر وهي إلى ذلك طموح إنساني وحلم جميل لكل الآداب و الثقافات و الحضارات، و الغاية منها التعارف و التواصل بين الشعوب والأمم مع الحفاظ على الهوية و الخصائص المحلية والوطنية والقومية ، وتقوم عادة على التبادل والتلاقح والمثاقفة والترجمة وليس في العالمية سيطرة للقوي على الضعيف ،وليس فيها تعال أو هيمنة أو غطرسة ومحو للهويات والخصوصيات التي تشكل الاختلاف و التنوع والتباين ...

في حين أنّ العولمة بالمفهوم الغربي يحمل في طياته مشروع تدمير التراث والتاريخ وثقافة الأطراف و الإبقاء على ثقافة المركز الرأسمالي باعتبارها الثقافة الوحيدة الصالحة للمجتمع العالمي المعاصر والمناسبة والمتناغمة مع الرأسمالية الليبرالية الغربية ، ومن هنا تأتي نوايا طمس ثقافة و تراث الشعوب والأمم ،ومحاولة فرض مسخ ممنهج و حقيقي للهويات الوطنية و الخصوصيات الثقافية.

ولذا فالتوجه نحو العولمة ليس شرا في حد ذاته ، وإنما في ما تحمله العولمة(الغربية) من شر...إنّ العولمة بالمفهوم الغربي قائمة على فرض ضوابط و آليات لتوجيه السياسة العالمية وهي تحاول إخضاع الحياة الاجتماعية لمختلف شعوب العالم للمنطق الفريد للرأسمالية... و تسويق النموذج الغربي في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة..و ليس أدل على ذلك من أن الجدل الذي شهده مفهوم العولمة في الغرب قد قام أساسا على نظريتين مختلفتين في المنطلقات والتحليل متفقتين في المرامي والأهداف، إنّهما نظرية "نهاية التاريخ " لفرانسيس فوكوياما F. Fukuyama، ونظرية صدام الحضارات لصمويل هنتنقتون S.P. Huntington، أو ما يعرف بالغرب ضد الباقي: THE WEST AND THE REST وكلتاهما تخفي بعدا عنصريا وتؤكد بلا هوادة على محورية و مركزية النموذج الغربي واستعلائه على بقية العالم...

الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 02.

الأساطير اليونانية

الأساطير ظاهرة مشتركة بين جميع الأمم في مرحل نموّها الأولى..وللأساطير اليونانية مكانة خاصة في الأدب الأوروبي على وجه الخصوص، لأنّ الشعراء في أوروبا تداولوها وأعادوا صياغتها بأساليب فنية أغرتْ منْ أتى بعدهم في العصور اللاحقة بالاستفادة منها في شعرهم وأدبهم حتى أصبحتْ الميثولوجيا اليونانية جزءا لا يتجزّأ من الأدب الأوروبي الحديث، لا سيّما الشعر منه؛ إذْ يصعب فهم جزء كبير منه دون الإلمام بالأسطورة اليونانية..

وتدور الأساطير في الغالب حول ثلاثة عناصر: الإنسان و الطبيعة و الآلهة.و تهدف إلى تصوير العلاقة بين هذه العناصر و حلّ ما ينجم عن تفاعلها من مشكلات. وتلجأ الأسطورة في الغالب إلى الحلول الخيالية الميثافيزيقية . وهذا الأمر يوافق طبيعة المرحلة الاجتماعية و الفكرية التي نشأت فيها الأساطير .

والأسطورة هي عبارة عن قصة خارقة خيالية أنشأتها الشعوب البدائية لتفسر بها الظواهر الطبيعية من حولها، قبل أن تجد لها تفسيرا علميا . وقد خُلّدت هذه الأساطير في شعر "أوفيد" وملاحم "هوميروس" (الإلياذة+ الأوديسة) و ملحمة "فرجيل" (الإنيادة) وتراجيديا "سوفوكليدس" (مسرحية أوديب ملكًا). كما تكمن أهمية دراسة الأساطير في كونها الشكل الأدبي الأول الذي استمد منه الكتاب أساليبهم وأفكارهم فيما بعد.

وعلى الرغم من أنّ الأساطير تمثل شكلا بسيطًا من التفكير، إلا أنّها اتسمت بالخيال الواسع و هو ما مهّد لظهور الفكر الفلسفي خاصة لدى الإغريق القدامى . والأسطورة في الغالب هي سرد قصصي للأحداث التاريخية، تعمد إليها المخيلة الشعبية لتبدع الحكايات الدينية و القومية و الفلسفية، لتثير بها انتباه الجمهور. وهي من الأشكال الأدبية التي ازدادت شيوعا في الأدب شعرا و نثرا، بحيث يعتبر توظيفها محاولة من الأديب لاستغلال التراث الإنساني. وهي تلك القصة الخيالية ذات البعد الأخلاقي والرمزي، تأتي غالبا في إطار تراجيدي، تشرح بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون والطبيعة والعادات الاجتماعية وتغطي أبعادا فكرية أو فلسفية أو دينية أو جمالية.وتتميز فيها الشخصية الأسطورية بكونها شخصية ذات صفات عجيبة و خارقة للعادة.

أسطورة الصدى والنرجس:

كانت "إيكو"(الصدى) واحدةً من عرائس الجبال الفاتنات ، وهي فتاة فائقة الجمال والحسن، متحدثة لبقة وبارعة، قادرة على إدارة الحديث والتأثير على من يستمع إليها، طليقة اللسان بارعة القول.عاشت وسط المروج والروابي الخضراء وعلى ضفاف البحيرات و الأودية والغدران وكانت هذه الفتاة الحسناء مولعة بالحديث والكلام إلى كل من تصادفه في طريقها .. وقد تمادت في ثرثرتها حتى أثارت غضب "ديانا" إلهة القمر (و في بعض الروايات الإلهة "هيرا") فإذا ب"ديانا" تسلب منها القدرة على بدء أية جملة من الكلام، ولم تترك لها سوى القدرة على تكرار أواخر الجمل التي ينطق بها المحدثون أو ما تسمعه من أصوات الطبيعة .. أي تكرار صدى أواخر الأصوات. وتتضاعف بلوى"إيكو" عندما تقع في غرام شاب وسيم يدعى "نارسيس" (نرجس) ، و لم تستطع أن تبوح له بحبها أو مغازلته لفقدانها القدرة على الكلام .. فتهيم على وجهها في الجبال و الوديان مرددة صدى الأصوات التي تسمعها ...و ما تزال على تلك الحال بعد أن تنكّر لها نرجس ولم يعرها أيّ اهتمام أو حب.

غير أنّ الآلهة لم تعف" نرجس" من العقاب لصدوده عنها (عن إيكو) فقد قادته إلى غدير ماء صافٍ -- وهو الذي أعرض عن إيكو" و زميلاتها من عرائس الجبال الفاتنات - وهناك على صفحة ماء الغدير . يرى وجهه الفتّان وصورته الجميلة ، فيقع في حب نفسه - وهو الذي لم يكن يستطع أنْ يحب أحدًا - فلم يكن يعرف سوى حب نفسه وغير قادر على حب الآخرين ..ويقضي الحزن عليه لأنّه لم يتمكن من صورته التي يراها في الماء. فيقضي نحبه ويسقط في الغدير، وتبحث عنه عرائس المروج و الجبال ، فلا تجد سوى " زهرة " تنمو على حافة الماء هي زهرة" النرجس."

و من هذه الأسطورة الطريفة أخذ "سيغموند فريد" اسم النرجسية وأطلقه على العقدة النفسية التي تدل على الإسراف المرضي في حب النفس ، كما هو الشأن بالنسبة لكثير من التسميات النفسية والطبية والفنية التي أُخذتْ من الأساطير اليونانية القديمة.

أسطورة سيزيف: Le Mythe de Sisyphe

سيزيف في الميثولوجيا اليونانية هو رجلٌ قوي و محاربٌ بارع تميز بالمكر و الدهاء ..حيث كان أكثر الناس مكرًا وخداعًا وخبثًا على وجه الأرض. ارتكب بعض الحماقات والأعمال التي لم ترض الآلهة ، فغضبتْ عليه الآلهة "- آلهة الأولمب" و على رأسها "زيوس"، وقضت بأنْ تعرّضه لأقصى وأعنف أنواع العذاب والعقاب الذي لا ينتهي ..فأجبرته الآلهة وزوس كبير الآلهة ،على أن يدحرج صخرة ضخمة صعودا بها إلى قمة التل أو (الجبل)، وما أنْ يصل بها إلى القمة حتى تنحدر منه تلك الصخرة الضخمة وتهوي إلى أسفل الجبل ..يعود سيزيف من جديد ليحملها إلى القمة بجهد كبير و معاناة شديدة .. وما إنْ يصل بها إلى القمة حتى تنحدر مرة أخرى إلى سفح الجبل .. و هكذا يبقى سيزيف في هذا العذاب، ويظل يحمل الصخرة من الأسفل إلى قمة الجبل و هي تتدحرج كلما وصل بها إلى القمة ..و يظل سيزيف في

عذاب أبدي.. دون جدوى و دون نهاية مرتقبة ..و لكنه لا ييأس ويبقى مستمرا في عمله وكفاحه وهو يعلم أنه لا جدوى من ذلك كله .. !

وطبقا لهذه الأسطورة فإنّ الأنشطة و الأعمال عديمة الجذوى و التي لا نهاية لها توصف ب"السيزيفية". كما كتب "ألبير كامي" A.Camus كتابا نُشر سنة 1942 بعنوان "أسطورة سيزيف" وهو عبارة عن مقالة فلسفية وجودية يجسد فيها "كامي" وجهة نظره الوجودية الفلسفية ولا جدوى الحياة وعبثية الوجود الإنساني و سخف ولامنطقية و لاعقلانية الحياة الإنسانية وهو ما يوافق اتجاهه الفلسفي الوجودي الذي لا يؤمن ولا يعتدّ بأيّ قيمة أو عقيدة ذات معنى في هذه الحياة...

أسطورة بروميثيوس " سارقُ النّار" :

"بروميثوس" هو واحدٌ من العمالقة ، وقد عرف بحبّه الشديد لبني البشر ومساعدته لهم ولذلك، فقد قرر أنْ يهديهم أفضل شيء يعينهم في حياتهم.

لقد قرر أن يهديهم النار ويعلمهم الملاحة و الزراعة و الصيد.. و غير ذلك مما يفيدهم .. و كانت النار حكرًا على سادة الأولمب - " جبل الأولمب" من الآلهة. و كانت إلى ذلك سرًا لا يعرفه أحد من بني البشر . فعمد "بروميثيوس" إلى سرقة بعضا من النار المقدسة ، تلك النار التي لا تنطفئ أبدا ووضعها في معبد "دلفي" المشهور في "أثينا" القديمة.. فما كان على من يريد أن يأخذ قبسا منها من بني البشر إلاّ أن يُحضر وعاءا ليأخذ بعضًا منها..

و لما علم" زيوس" كبير الآلهة بذلك غضب غضبا شديدا و أقرّ بمعاقبة سارق النار " بروميثيوس" على فعلته و لكونه أهداها إلى بني البشر .. كما أمر" زيوس" بإحضاره أمامه مكبّلا بالأغلال و الأصفاد الثقيلة ، و قرر أنْ يُلحق به أقسى أنواع العقاب ذلك بتعليقه مقيدا بقيود وأصفاد بين جبليْن من جبال " القوقاز" وسلط عليه نسرا عملاقا ... كان هذا النسر يأكل كبد "برومثيوس" المقيد ، يمزق بطنه و يلتهم كبده..وعندما تلتئم جروحه في المساء ينبت له كبد جديد ، فيأتي النسر العملاق في كل صباح ليلتهم كبد "بروميثيوس" و ظل على تلك الحال في عذاب من أقسى أنواع العذاب لأحقاب طويلة..إلى أن جاء "هرقل" فقتل الرّخ- النسر العملاق وخلّص بروميثيوس من القيد ومن العذاب .

"هرقل"، شخصية أسطورية، هو إبن الإله "زيوس" تميز بالقوة و الفضيلة . وكان من أعماله قتل الطيور الكاسرة التي تأكل لحم البشر .

الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 03.

Johan Wolfgang von Goethe

(28 / 08 / 1749) –(22 /03 /1832)

Poète – Romancier – dramaturge – Diplomate

Scientifique - Homme d'état.

يوهان فُولفْغَانْغْ فُونْ غُوتِه

وُلِدَ " غوته " في الثامن والعشرين من شهر أوتْ سنة 1749 م بمدينة " فراكفورتْ " الألمانية . وهو من أسرة ميسورة الحال .. وقد كان أحد أشهر أدباء ألمانيا وشاعرها الكبير المتميّز. ولمْ يكنْ " غوته " مجرّد شاعر يقوم بتسجيل خواطره من خلال كتابة القصائد، بل كان شاعرًا وروائيًا ومسرحيًا. كما أنَّه تبحّر في مختلف العلوم ، فدرس الرياضيات والرسم والشعر والموسيقى ، وكان عالمًا بالنبات والطب والهندسة والحقوق والسياسة . وعكفَ في حياته على تعلّم اللغات؛ منها اللاتينية واليونانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية والعبرية والعربية. وسعى سعيًا حثيثًا للتعرّف على الثقافات المختلفة، وساعده على ذلك معرفته باللغات، فتعمّق في دراسة الآداب الشرقية، حيث اطلع على الأدب الصيني والفارسي والعربي، إضافةً إلى تعمّقه في الفكر الإسلامي وكلّ ما يتّصل به وبتاريخه.. ولمْ يكتف " غوته " بالاطلاع على الثقافة العربية وعلى الشعر العربي فحسب ، بل إنّه قام بالكتابة حول موضوعات شتّى متعلّقة بالدين الإسلامي والنبي محمد(ص) والقرآن الكريم . كما قام بترجمة أجزاء من المعلّقات التي اطلع عليها وحاول نقلها إلى الجمهور الألماني والأوروبي ، وذلك بعد أنْ عكف لزمن طويل على دراسة الشريعة الإسلامية دراسةً متعمّقة . وقرأ الأشعار العربية فتأثّر بعددٍ من الشعراء العرب لا سيّما شعراء المعلّقات والشاعر العبّاسي الكبير " أبو الطيب المتنبّي" عملاق الشعر العربي لكلّ العصور.. وكان إعجاب " غوته " شديدًا باللغة العربية. وممّا قاله في وصفِه لها ما يلي: " ربّما لمْ يحدثْ في أيِّ لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية، وإنّه تناسقٌ غريب في ظلِّ جسدٍ واحدٍ ".

وقد تنوّعتْ كتب " غوته " بتنوّع معارفه وثقافته وإتقانه لعلوم ولغات شتّى ؛ تنوّعتْ بين الأعمال الروائية مثل رواية " آلام الفتى فرتر " المشهورة ، ومسرحياته ومنها: " نزوة عاشق " و " المتواطئون "و " كلافيجو " و" شتيلّا " . ومن قصائده الطويلة نذكر " بوميثيوس " و" فاوستْ " وهي ملحمة شعرية تقع في جزأين (ج1 . 1808. ج2 . 1832). و " المراثي الرومانية " ..وكتب سيرته الذاتية بعنوان: " من حياتي " ، إضافة إلى كتابه " الشعر والحقيقة " ، وكتابه " الرحلة الإيطالية ". ولا ننسى في هذا المقام عمله المتميّز الذي يعدّ من أروع أعماله وهو كتاب " الديوان الشرقي للمؤلّف الغربي" . وفيه يتجلّى بوضوح تأثّر وإعجاب " غوته " بالفكر العربي والفارسي والإسلامي إلى حدود بعيدة . كما يعدّ هذا الكتاب شهادة إعجاب وتقدير ومحبّة للفكر الإسلامي والدين الإسلامي والأدبين العربي والفارسي على ح سواء.. وهي

شهادة من أحدِ أعظم شعراء ألمانيا وأوروبا والعالم. كما يحاول فيه مؤلّفه تجسيد وتثبيت قيم التسامح والتفاهم بين الحضارتين الشرقية والغربية على نحو رفيع وإنساني..

توفيَ " غوته " سنة 1832 وهو في الثانية والثمانين من عمره. وقد تمَّ تسمية أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية عبر العالم باسم " معهد غوته " وهو المعهد الألماني في شتّى أنحاء العالم لنشر الإشعاع الثقافي والعلمي لألمانيا، وذلك تخليدًا واعترافًا واعتزازًا بأحد رموز ألمانيا وأديبها وشاعرها الأعظم" يوهان فولفغانغ فون غوته ".

قلَّما عرفت الآداب العالمية والأدب الألماني بوجه خاص شاعرا وأديبا ارتبطت أعماله وآثاره بتجربته الشخصية المعاشة ارتباطًا وثيقا مثلما حدث بصورة بارزة في كتابات غوته وإنتاجه الأدبي..إذ يعد هذا الرجل بمثابة الشاعر التجريبي الذي يعيش تجارب حياته ويعانيها قبل أن يتسنَّى له التعبير عنها في أعماله الأدبية.. فهو يمثل بذلك " شاعر التجربة المعاشة أو شاعر الخبرة الحياتية المعاشة.. ومن الصعب جدًّا أن يكتب المرء عن "غوته" دون أخذ الترابط العضوي الشديد بين حياته و أعماله بعين الاعتبار.. على أنَّ الطابع البارز لصورة هذا الأديب العالمي، تُوجزُه صورة "الحرباء" التي توحي بالتغيّر والتحول، ولا عجب فهو القائل في إحدى قصائده، على سبيل المثال لا الحصر:"مُتْ واستحل إلى شيء جديد" (قصيدة "الحنين السعيد" في كتابه، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي).

ولا شك أنَّ تحولات "غوته" في طابعها الحربائي لا تعني أنّه يفقد شخصيته، بل هو يحافظ على الثبات وسط التغيّر والتعدد. وليس أدلّ على ذلك كله من الأشعار والقصائد التي تضمنها ديوانه الشرقي الغربي، حيث استوحى الكثير من الآيات القرآنية وشعر المعلقات بالإضافة إلى الشعر الفارسي. إنّه يتحول مثلا إلى حاتم الطائي بينما تصبح محبوبته التي يتغنى بها امرأة تحمل اسما عربيا.(زليخا). لقد أعجب "غوته" بالدين الإسلامي وتذكر بعض المراجع بأنّه قام بتأليف مسرحية شعرية عن النبي العربي محمد (ص) وقوله مثلا: "مُتْ واستحل شيئا جديدا" يذكرنا بقول أبي بكر الصديق "احرصوا على الموتِ،توهبوا الحياة"، و"غوته" هو نفسه القائل في الديوان الشرقي ما يلي :

منْ حماقةِ الإنسان في دنياه

أن يتعصَّب كلٌّ منا لما يراه

وإذا الإسلام كان معناه أنَّ الله السلام

فإنَّنا جميعًا، نحيا و نموتُ مسلمين.

(ترجمة: عبد الرحمان صدقي)

وأكثر من ذلك فإنَّ القصيدة التي يستهل بها ديوانه تحمل عنوان "الهجرة"، وهو يريد الفرار من الشمال و الغرب متجهًا صوب الشرق باحثًا عن"عين الحياة" كيْ يستعيد حيويته و شبابه وقوة روحه من جديد. يقول " فولفغانغ غوته":

فلنهاجر إذن إلى الشرق الطاهر الصافي.

كيْ نستروِح جوّ الهداة والمرسلين...

إلى هنالك حيث الطُّهر والحقُّ والصفاء،

أودُّ أنْ أقودَ الأجناس البشرية،

حتى أنفذ بها إلى أعماق الماضي السحيق

حين كانت تتلقَّى من لَدُن الربّ

وَحْيَ السماء بلغة الأرض،

دون تحطيم الرأس بالتفكير.

(ترجمة عبد الرحمان بدوي.)

وما لبث غوته أن تحدَّث عن التقاء الشرق والغرب، لكي يهدهد نفسه سعيدا بين هذين العالمين.فهناك أبيات نظمها غوته عام 1828 ونَشرت بعد وفاته و تنسبُ إلى الديوان الشرقي. وهي تدل وتعبّر عن محاولته الرامية إلى إقامة نوع من التوازن الروحي بين الشرق والغرب وهي تعكس توجها أساسيا لدى هذا الأديب الألماني المتميز في أدبه وفي حياته الزاخرة بالخبرات والتجارب الحية، يقول "غوته" :

"من يعرف نفسه و الآخرين

يعترف هنا أيضا أن:

الشرق و الغرب

لا يمكن بعد أن يفترقا

وبودّي أنْ أُهَدهِدَ نفسي

سعيدًا بين هذين العالَمَيْن

وإذن فالتحرك بين الشرق و الغرب

هو المُلْكُ الأفضل "

(ترجمة: عبد الرحمان بدوي)

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحمل هذا المعنى ، وقد استوحاه "غوته " دون ريب (ولله المشرق و المغرب ، فأيْنما تولوا فثَمَّ وجه الله، إنَّ الله واسعٌ عليم" (البقرة 115).

الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 04.

ويليام شكسبيــر (1564- 1616م).

William Shakespeare

يُقالُ عن " ويليام شكسبير " إنَّه شاعر الإنجليز وكاتبهم المسرحي الأعظم ! ... وقد كان مولده موضوع جدلٍ بين الأدباء والمؤرّخين ، والمرجّح أنّه وُلد في الثلث والعشرين من شهر أبريل عام 1564م بمدينة " ستراتفورد أُونْ فُونْ " Stratfort - بإنجليترا " وتمَّ تعميدُه في السادس من نفس الشهر كما ورد في سجلّات الكنيسة ... وهو ابن " جون شكسبير " الذي عنه إنّهُ كان صانع قفّازات وجزّارًا ومربّيًا للماشية. أمُّهُ " ماري آردَنْ " Mary Arden وهي ابنة أحد المزارعين ، وقد رُزِقَا الزوجان ثمانية أطفال ، توفيَ ثلاثةٌ منهم ، وكان الطاعون قد اجتاح البلاد في السنة التي وُلد فيها شكسبير الابن ومع ذلك كُتِبَ له العيش..

لمْ يكُنْ أبوه إلّا تاجرًا في البداية ، ولمْ يكنْ رجُلًا متعلِّمًا ؛ كان فقط يستطيع القراءة وإدارة حساباته التجارية البسيطة. ومع ذلك، فقد كان له طموح كبيرا جعله يصل إلى منصب عمدة المدينة وصار عضوا في مجلس الشورى فيما بعد.. كما كانت أمة لا تتقن الكتابة ولا القراءة.. وقد نشأ وليام في هذه الأسرة التي تتالت عليها الأزمات بسبب الديون المترتبة عليها نتيجة خسارة وعدم نجاعة العمل التجاري الذي كانت تمارسه.

التحق "ويليام" بالمدارس الحرة بـ"ستراتفورد" وتعلم اللغة الإنجليزية واللاتينية واليونانية، كما تعلم لاحقا اللغة الفرنسية و الإيطالية كما تذكر بعض المراجع. وقد تضاربت الآراء حول المستوى التعليمي الذي حازه "ويليام شكسبير" ،وهناك من يشير إلى أنه لم يكن مستواه يعادل مستوى المرحلة الأولى من التعليم. وقد طور قدراته وإمكانياته من تلقاء نفسه كما تأثر بمشاهدته لعروض مسرحية كانت تقدمها فرق مسرحية تزور مدينته..

لقد وُلد "ويليام شكسبير" في العصر الإليزابيثي (1558- 1603) وهو العصر الذهبي قي إنجلترا. ارتبط بحكم الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth 1 ، وشهد هذا العصر الكثير من التطورات والتقدم في مختلف الميادين ومنها ميدان الأدب والمسرح والفنون. وفي هذا العصر بالذات عاش وليم شكسبير ولمع نجمه، وصار أشهر شاعر وكاتب مسرحي في إنجلترا والعالم بعد ذلك.

تزو ' ج "وليم شكسبير" في سن الثامنة عشرة وأنجب ثلاثة أطفال .. ولزواجه قصة خاصة؛ حيث تذكر بعض المراجع أنَّ " مما لا شك فيه أنّ مأساة حياة شكسبير إنما كانت زواجه.. لقد أحب "آنْ هْوِيثْلِي"، لكنَّه في الساعات المتأخرة من الليالي المقمرة ،كان يلهو مع فتاة أخرى هي "أنْ هَاتَاوَاتِي"، فلما علمت هذه الأخيرة أن حبيبها قد استخرج

رخصة زواج تمهيدا لعقد قرانه على غيرها، صُعقت وجُنَّت فزعا ويأسا.. وفي نوبة يأْسها اندفعت تطرق أبواب جيرانها، لتبكي عارها أمامهم(حيث كانت حاملا) وتوضِّح لهم لماذا ينبغي على شكسبير أن يتزوجها.. وأحس جيرانها البسطاء الطيبون بالخزي الذي تعانيه تلك الفتاة التعسة واستبشعوا ما فعله الشاب، فمضوا في اليوم التالي إلى دار العمدة والجهات المختصة وشرعوا في اتخاذ الإجراءات الرسمية لتزويج شكسبير من ضحيته "أنْ هاتاواتِي". وكانت العروس تكبر عريسها بثمانية أعوام، ومنذ البداية كان زواجهما رباطا تعسا.

ولقد كان هذا الزواج الذي وافق عليه شكسبير مجبرا حماية لابنتهما الكبرى "سوزانا" وتوثيق ميلادها ضمن الإطار القانوني والشرعي .. والواقع أن شكسبير لم يقض مع زوجته إلّا وقتا ضئيلا للغاية، أما أكثر أيام حياته الزوجية فقد كان يقضيها في " لندن " بحيث لم يكن يعود إلى أسرته إلَّا مرة كلَّ عام في الغالب..

لقد عاش "ويليام شكسبير" في لندن، فبعد ثلاث أو أبع سنوات من زواجه، غادر مسقط رأسه إلى لندن، تاركًا وراءه في ستراتفورد زوجته وأولاده باحثًا عن فرصة عيش قد تغير حياته. وقد بدأ ويليام حياته المسرحية في لندن التي هاجر إليها بعد أن ضاق بحياة الريف، و اشتغل في البداية حارسًا للخيول والعربات أمام أبواب المسارح، ثم انتقل إلى داخل المسارح حيث احترف التمثيل. بدأ كممثل أجير للعديد من الأدوار البسيطة في المسرحيات المختلفة فبرع فيها ولمع نجمه في مجال التمثيل، فانتقل بعد ذلك إلى كتابة الشعر ومنه إلى كتابة المسرح.

وقد حقق شكسبير شهرة كبيرة في لندن، كما حقق طموحاته المادية والأدبية المسرحية. وعاد سنة 1597 إلى مسقط رأسه حيث جدد ولاءه وانتمائه لمدينة ستراتفورد، وهناك اشترى قصرًا أسماه " المنزل العظيم The great house" الذي كان يعد ثاني أكبر المباني في المدينة، وهناك اعتزل نهائيا الكتابة و المسرح..

وفي الثالث والعشرين من أبريل عام 1616م توفي ويليام شكسبير، ودُفن في مدينته ومسقط رأسه.. لقد دُفن في كنيسة بلدته الصغيرة أمام منبر الواعظ..

أعماله و مؤلفاته:

(1): في المسرح التاريخي (المسرحيات التاريخية):

- ريتشارد الثاني 1595- الملك جون (1596) .
- هنري الرابع ج1 هنري الرابع ج2 (1597) – هنري الخامس (1598).
- هنري السادس ج1 و ج2 والجزء3 (1590-1592)
- ريتشارد الثالث (1593) – هنري الثامن (1613)

(2): في المسرح الكوميدي : (الكوميديات):

- سيدان من فيرونا- زوجات وندسون المرحات- الصاع بالصاع- كوميديا الأخطاء- جعجعة بلا طحين- الحب مجهود ضائع- حلم ليلة صيف- تاجر البندقية- حكاية الشتاء- ترويض الشرسة-....إلخ

(3) المسرح التراجيدي: (التراجيديات):

- ترويلوس وكريسيدا - كوريولانوسْ - تيتوس أندرينكوسْ – روميو وجولييت – تيمُون الأثيني – يوليوس قيصر- ماكبث – هاملت – الملك لير – عطيل – أنطونيو وكليوباترا .

(4) أشعار و قصائد شكسبير :

- فينوس وأدونيس – اغتصاب لوكريسْ – السونيتات Sonnets – شكوى محب – العنقاء والسلحفاة ...

الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 05.

شاعر تشيلي وأمريكا اللاتينية

بابلو نيرودا (1904- 1973م).

Pablo Neruda

هو شاعر " تشيلي" الذي غدا الصوت الناطق بلسان أمريكا الجنوبية كلِّها في سعيها الطويل والشاق نحو التحرر من الاستعمار والاستبداد، وفي سبيل تحقيق العزّة والكرامة الإنسانية..هذا الصوت الذي كان ولا يزال من أبرز أصوات المقاومة في القرن العشرين..

" بابلو نيرودا" هو صاحب قصيدة الطويلة " إسبانيا في القلب " وهي القصيدة التي نقلها إلى اللغة العربية مع قصائد أخرى له ، عن الأصل الإسباني ، " ماهر البطوطي " (المحرّر والمترجم والمراجع بهيئة الأمم المتحدة – سابقًا- في نيويورك) ، وصدرتْ سنة 1997 عن الهيئة المصرية للكتاب ؛ ونيرودا أيضًا، هو صاحب جائزة نوبل للآداب لعام 1971م.

ونيرودا كذلك، هو شاعر الالتزام السياسي اليساري ، والمناضل الشرس الذي شارك في الحرب الأهلية الإسبانية ، وعرف في بلاده معاناة السجن والمطاردة .. وهو في هذا الأمر يشبه شعراء المقاومة الفرنسيين مثل " لوي أرجون " و"إيلوار " ، وشاعر تركيا الكبير " ناظم حكمتْ " والشاعر اليوناني " رتسوس " وشعراء المقاومة في الأرض المحتلّة في فلسطين. . ولذا فقد كتب الشاعر الفرنسي " لوي أراجون " عن قرينه في الكفاح " بابلو نيرودا " موجّهًا إليه التحية ، قائلًا:

لقد كانَ قنْصُلًا في مدريد

وكانَ في السادسة والثلاثين من عمره

عندمَا أحالتْ النارُ السماءَ الزرقاء

فوقَ شبه الجزيرة ، إلى سماء قانية

وغمر الدمُ في غرناطة عبير البرتقال

عندما انطفأتْ أنغامُ " أبو الحنّاء " المبحوح

هذه هي نهاية لعبة " طيران الحمام "

هو ذا أنتَ كما هو أنتَ

وهناك تنتظرُك تشيلي...

(من كتاب: " بابلو نيرودا " للكاتب الفرنسي جان مارسيناك ، ترجمة أحمد سويد).

ويوجد باللغة العربية كتاب : " نيرودا شاعر الحب والنضال " للدكتور الطاهر أحمد مكّي، كما ترجم له ميشال سليمان ملحمة " رياح آسيا "وهو الكتاب الذي كتب مقدمته عبد الوهاب البياتي . وقام البياتي أيضًا بترجمة بعض القصائد لنيرودا في كتابه " رسالة إلى ناظم حكمتْ وقصائد أخرى " . كما ترجم له أيضًا ماهر البطوطي " عشرون قصيدة حب وأغنية يأس " وهو الكتاب الصادر في طبعته الثانية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام1994م.

ومضات ومحطّات في سيرة حياة نيرودا:

وُلِدَ "نيرودا" عام 1904 لأب من عمال السكة الحديدية، نشأ في أقاليم جنوب تشيلي البرية في " تيموكو " وفيها تعرف على الشاعرة "جابريللا ميسترال" التي قُدِّر لها فيما بعد أن تحصل على جائزة نوبل عام 1945 . وفي 1921 انتقل إلى مدينة " سانتياجو " ليدرس في كلية المعلمين ويصبح أستاذا للغة الفرنسية . بلغ الشهرة بين عشية و ضحاها فور نشر ديوانه "عشرون قصيدة حب وأغنية يأس" عام 1924. عين قنصلا لتشيلي في " بورما " ثم " سيلان " ثم " جاوة " ثم " سنغافورة ". تزوج لأول مرة عام 1930.عيِّن قنصلا لتشيلي في" بوينس آيرس " (حيث التقى بلوركا) ثم في برشلونة ومدريد. على أنَّه ما لبث أنْ طرده أنصار االجنرال "فرانكو" من منصبه، فعاش في باريس ردحا من الزمن. زار في1939 أطلال شعب الإنكا في بيرو، وانعكس ذلك على شعره.فُصل من عضوية مجلس شيوخ تشيلي عام 1948 واضطر للاختفاء عن أعين الحكومة، عابرا جبال الأندير على ظهر جواد. قام بأسفار كثيرة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، ثم عاد إلى تشيلي حيث استقر مع زوجته الثالثة. رشح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية، ولكنه تنازل عن الترشيح ليخلي المجال لصديقه (سلفادور أليندي) الذي فاز بالمنصب وعيَّن نيرودا سفيرا لبلاده في باريس.و حين حدث الانقلاب العسكري الذي أطاح بأليندي في "سنتياجو" عام 1973 توفي نيرودا بعدها باثني عشر يوما وقد رأى كلَّ آماله من أجل وطنه تتقوض .

أهمّ دواوين وأعمال نيرودا الشعرية:

من أهم دواوين نيرودا ديوانه المسمّى "الإقامة على الأرض" في ثلاثة أجزاء، وهي ثمرة فترة من العدمية الروحية. فالشاعر يرى الخبرة البشرية بلا معنى لأنّ الإنسان يعيش في الزمن، وهو معرض للتدهور والاضمحلال. وتحاول القصائد أن تنقل إحساس الشاعر بهذا العماء عديم المغزى.على أنَّه، حتى في أعماق يأسه، يجد عزاء في عالم الطبيعة و النبات. وكان نشوب الحرب الأهلية الإسبانية ثم الحرب العالمية الثانية إيذانا بتغير موقفه الأيديولوجي: فقد غدا ينظر إلى الشعر لا على أنه تسلية للنخبة، و إنّما على أنّه تقرير للتضامن البشري يهدف إلى تبني قضايا البسطاء.

" النشيد العام " أو الأنشودة العامة " لنيرودا:

ومن أولى ثمار هذا التغيير في موقفه ديوانه المسمى " النشيد العام"(1950) أو الأنشودة العامة ،وهي قصيدة ذات أبعاد ملحمية شرع ينشر أجزاء منها منذ عام 1947 ، وهي تمثّل ديوانا ضخمًا ، وهو عمل مخيفٌ من حيث رؤياه ، بدأه نيرودا في 1937 ونشره كاملا في مدينة مكسيكو في عام 1950 وقد عانق هذا العمل حياة بلاده ، وقارته في أشكال متنوّعة من النَّظْم .احتوت واحتفلتْ بالإشعاع الإعجازي لبلدان أمريكا الجنوبية (أمريكا اللاتينية)، تاريخًيا وجغرافيا واجتماعيا وسياسيا. كان ينوي أنْ يجعلها أنشودة لتشيلي ولكنها نمت بين يديه، وازداد أفقها طموحا حتى غدت ترنيمة لأمريكا العذراء بحيوانها ونباتها وفاتحيها وشعوبها. إنها تتتبّع تاريخ أمريكا اللاتينية ، والصراع الطبقي فيها، بل والسياسة العالمية وروسيا وأمريكا. وخير أجزاء هذه القصيدة هو ما يصف المنظر الطبيعي للقارة ويتأمل عظمة وسقوط حضارة ما قبل كولمبس. ومن المؤكّد أنّها ستظلّ أعظم قصائد أمريكا اللاتينية ، إنّ روحها معبَّرٌ عنها ببساطة نيرودا المألوفة في مقولته :" سينتصر شعب تشيلي ، ستنتصر كلُّ الشعوب ". وهذه المقولة تختصر كلّ أحلام نيرودا وأحلام شعوب أمريكا اللاتينية وشعوب العالم قاطبة.. وفي الخمسينيات نشر قصيدة عنوانها "الأناشيد الأولية" موجهة إلى الإنسان العادي.

ظل نيرودا دائما شاعرا غزير الإنتاج، متفاوت المستوى، ولكن لا نزاع على أنَّه- مثل " وتمان " الأمريكي- قد تمكن من أن يرسم صورا بانورامية لبلاده وينطقها بعد صمت. وله شعر غزلي ذو حسية صريحة عارمة، وقصائد سريالية، ولكنَّ عمله زاخر بصور عمال المناجم، والفضة والقصدير والنحاس والجير والكبريت،مما ينقل طعوم الأشياء وألوانها وروائحها وملمسها وأصواتها على نحو حي.

قصيدة نيرودا الطويلة " إسبانيا في القلب ":

اختار ماهر البطوطي،مترجم جويس وهمنجواي ولوركا، أن يترجم لنيرودا قصيدته الطويلة"اسبانيا في القلب" لما لها من محورية في عمله. كانت الحرب الأهلية الإسبانية(1936-1939) بمثابة تمهيد للحرب العالمية الثانية، ونقطة لقاء أيدلوجيات متصارعة، نشأتْ من استهجان قادة الجيش لنمو الاتجاهات الاشتراكية والمعادية للكهنوت بين حكومة الجبهة الشعبية الجمهورية للرئيس آزانا. وبدأت بتمرد من جانب القادة العسكريين في مراكش الإسبانية في 18يوليو 1939. كان يقود المتمردين الجنرال سان خورخو(وقد قتل بعدها بشهرين) والجنرال فرانكو الذي بُويع "رئيسا للدولة الإسبانية" في أكتوبر 1936(انظر معجم التاريخ الحديث 1789-1945 تأليف أ.و، كتب بنجوين،ص 305) و يدعو نيرودا قصيدته "نشيدا لأمجاد الشعب المحارب"، مسجلا فيها فقر اسبانيا بسبب الأثرياء وتحالف الفاشية والكاثوليكية، وحالة مدريد في 1936، ومخاطبا أمهات المحاربين الموتى، ومتغنيا بوصول الفرقة الدولية إلى مدريد لمساعدة الجبهة الشعبية الجمهورية، ومعركة نهر الخارامه قرب مدريد، وواصفًا مشهد أرضٍ بعد معركةٍ، وممجدا جيش الشعب. ومثلما وضع دانتي أعداءه في حلقات الجحيم، في الجزء الأول من كوميدياه الإلهية، لا يتردد نيرودا هنا في أنْ يضع سان خورخو و موولا و فرانكو في دوائر الجحيم مستمطرا عليهم اللعنات.

" من كتاب التساؤلات أو " من كتاب الأسئلة ":

وفي "كتاب التساؤلات" أو" كتاب الأسئلة" تتّخذ القصائد شكل مجموعة متلاحقة من صيغ الاستفهام ، بينما يتوجّه نيرودا بقصائد أخرى لوداع باريس المدينة التي أحبَّها كثيرًا. كما يتوجّه بثلاث قصائد إلى ثلاثة شعراء هم

أراجون ولوركا ووتمانْ، ، بينما يخاطب بقصيدة رابعة محرّر أمريكا الجنوبية " سيمون بوليفار". وهناك إلى جانب كلّ هذا، قصائد حبّ تفيض غنائية وعذوبة. ومن وراء ذلك كلّه يستطيع القارئ أنْ يتخيّل أيديولوجية نيرودا التي لا يتزعزع إيمانها بالإنسان " كنتُ أشدَّ الشعراء عزلةً وكان شعري إقليميًا حزينًا ماطرًا . بيد أنَّنِي كنتُ دائمًا أثِقُ بالإنسان ولمْ أفقد الأمل أبدًا".

الانقلاب الفاشي على " سلفادور أليندي " ووفاة نيرودا :

كتبَ" ألكسْ لأجُومَا "(كاتب جنوب أفريقيا الشهير الذي كان صديقًا شخصيًا لـ " نيرودا ")، كتب يقول: " بينما كانت دبابات الفاشيين ومدافعهم تقصف قصر " لامونيدَا " في سانتياجو دي شيلي في 11 سبتمبر 1973، والرئيس سلفادور أليندي يموت ، كان أعظم شعراء شعب شيلي الذي خرج للمعركة يرقد مريضًا بصورة خطيرة ، في مستشفى قريب ، ربّما كان قد سمع دوي نيران المدافع وتذكّر زمنًا آخر قدّم فيه كثير من أبناء شعبه أرواحهم في النضال ضد الطغيان.."

مات " بابلو نيرودا بالسرطان بعد فترة قصيرة من موت صديقه الرئيس " أليندي " على أيدي عصبة الانقلاب العسكري.. وبموت نيرودا ، انطفأتْ أعظم مواهب الإنسانية التقدمية. إنّ نيرودا هو أكثر الشعراء في التاريخ رواجًا في العالم . وفي بلاده ، فإنّ عدد أبناء تشيلي الذين يحفظون أقوى أشعاره عن ظهر قلب ، وعدد أبناء أمريكا اللاتينية الذين يطابقون ويشبّهون أنفسهم به ، والذين استلهموا منه الشجاعة ، سيظلّ باقيًا بعد طغيان عصبة الانقلاب ..

لقد كان نيرودا شاعر الشعب الحقّ.وعلى الرغم من الرعب الفاشي في الفترة الأخيرة قبل وفاته وبعدها ، خرج الآلاف من أبناء تشيلي للسير في جنازته. وقد جنح البرجوازيون الذين سحرهم يومًا بأشعاره الثورية والتقدمية – جنحوا إلى محاولة تجاهل بابلو نيرودا ، ولكن هيهاتْ .؛ لقد كبُرَ على الرغم من ذلك بما لا يُقاس ، وتضاعف جمهوره في كلّ أنحاء العالم.. لقد فاض شعر نيرودا بعمق الوجدان وبالإخلاص والصدق ، بحيث إنَّ كلَّ إنسان يلمس هذا الشعر إنّما يلمس رجلًا ذا قدرة عجيبة وواسعة على التعاطف مع الإنسان وقضاياه الجوهرية . كما يلمس شخصية فذّة وإنسانية فرية وبطولية تمكّنت من أنْ تحيط بأعمق وأقوى القضايا في نضال الملايين في تشيلي وفي العالم قاطبة ..لقد كان نيرودا قبل كلّ شيء شاعر المقهورين..

وإذا كانت عصبة الانقلاب في تشيلي وأتباع الفاشيين قد كشفوا جميعًا عن الهمجية والقسوة المميّزة لأمثالهم ، بأنْ نهبوا بيت نيرودا في " إيسلانجرا - وهي قرية صغيرة عل ساحل المحيط الهادي- فإنّهم لم يستطيعوا محو كلماته وأشعاره التي ظلّ يرددها شعب تشيلي كمثل قوله:

أيّها الإخوة الذين سقطوا، من الصمت

سترتفع أصواتكم بصيحة الحرية

عندما يشتعل أمل الشعب في مدائح الفرحة

وقوله أيضًا:

لمْ أجيء لأجل أيّ شيء

جئتُ هنا كيْ أُغنّي

ولكيْ تُغنّوا معي..

.....